التفسير في العصر الحديث

لم يعرف القرآن انقطاعا تاريخيا ، فمنذ لحظة نزوله وحتى يومنا هذا تواصلت الدراسات القرآنية واتخذ التصنيف القرآني أشكالا متعددة أهمها: التفاسير وكتابات إعراب القرآن ومعاني القرآن، وغريب القرآن وأحكام القرآن وغيرها.

ومنذ مطلع القرن التاسع عشر اتجه عدد من العلماء إلى وضع تفاسير قرآنية جديدة، ولهذا ما يفسره فقد أدرك هؤلاء مدى التخلف الذي أصاب أمتهم مع بدايات الاحتكاك بالغرب، وكان الإشكال المطروح هو: إذا كان القرآن منهج حياة قادر على إصلاح الأنفس والمجتمعات فلماذا لم يعد قادرا على إصلاح واقعهم وتحقيق نهضتهم كما كان الحال في القرون الخالية؟

وتوصلوا إلى أن الخلل يكمن في منهج تعامل العقل المسلم مع القرآن وأنهم في حاجة إلى تفاسير جديدة واستنباط مناهج جديدة للتعامل معه قادرة على تلبية احتياجات العصر الحديث.

ومع مطلع القرن العشرين طرأت متغيرات مهمة على حركة التفسير سواء على صعيد المناهج متمثلة في: صعود الاهتمام بالمفردة القرآنية (مفهوما واصطلاحا) أو ما بات يعرف باسم الدراسة المصطلحية للقرآن الكريم، وظهور (المقال التفسيري) الذي يُعنى بقضية معينة ويسعى إلى جمع الشواهد القرآنية المتعلقة بها وتأويلها أو على صعيد بروز مدارس تفسيرية جديدة كالتفسير العلمي و التفسير البياني والتفسير الإصلاحي.

والحقيقة أن خللا ما وقع في علاقة النص بالواقع، ذلك أن أثر النص الذي صنع عزة المسلمين الأوائل ضعفت قوته ولم تعد فعاليته كما كانت في أول عهدها، وأصبح سؤال المحدثين يدور حول الدواعي التي باعدت بين المسلمين ومقررات الوحي، وهذا السؤال الواسع انطلق من حق مشروع في الاستفهام وانتهى إلى اتجاهات مختلفة في تفسير ضعف هذه الفعالية، كانت نتيجتها بروز تيارات مختلفة تدعو إلى التجديد في قراءة النص القرآني، تنطلق كلها من مفاهيم متمايزة للتجديد وتبني عليها اتجاهات متباينة للتجديد في التفسير.

ويتّفق المصلحون من علماء الأُمّة في العصر الحديث على أنّ إيقاظ الأُمّة واستنهاضها لن يتحقّق من دون العودة إلى القرآن الكريم والتمسّك به ، ويشدّد هؤلاء العلماء على ضرورة وعي القرآن وعياً جديداً يتحرّر من ترسّبات التأويلات المتنوّعة التي حجبتْ النص القرآني ، وحالتْ بينه وبين إنارة وجدان المسلم .

وقد وجد هؤلاء المصلحون أنّ دعوتهم لإعادة النظر في تفسير القرآن ، والعمل على صياغة تفسير حديث يبرّرها أنّ الأُطر التقليدية للتفسير لا تتّسع لتحوّلات العصر ومستجدّاته واستفهاماته ، والقرآن كتاب لا يختصّ بزمان دون زمان ، ولا يُعنى بمشكلات قوم دون سواهم ؛ (لأنّ الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان ، ولا لناس دون ناس ، فهو في كلّ زمان جديد ، وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة)[1] ، كما قال الإمام الرضا (عليه السّلام) .

([1]) بحار الأنوار :٩٢ /١٥.

منهج التفسير الموضوعي

الموضوع مفرد جمعه مَوْضُوعات ومَواضيعُ: اسم مفعول من وضَعَ.، مادّة يبني عليها المتكَلِّم أو الكاتب كَلامَهُ ،والموضوع أسم مشتق من الوضع الذي هو بمعنى الحط والإلقاء وإثبات الشيء في المكان وتيسيره للانتفاع به، والموضوعي اسم منسوب الى موضوع[٢].

وقد ذكر السيد محمد باقر الصدر ثلاثة معان لمصطلح الموضوعية:

أولا: (الموضوعية) في مقابل (الذاتية) و (التحيز)، والموضوعية بهذا المعنى عبارة عن الأمانة والاستقامة في البحث . والتمسك بالأساليب العلمية المعتمدة على الحقائق الواقعية في نفس الأمر والواقع، دون أن يتأثر الباحث بأحاسيسه ومتبنياته الذاتية ولا أن يكون متحيزا في الأحكام والنتائج التي يتوصل إليها.

وهذه (الموضوعية) أمر صحيح ومفترض في كلا المنهجين (التجزيئي) و (الموضوعي)

ولا اختصاص لأحدهما بها.

ثانيا: (الموضوعية) بمعنى أن يبدأ في البحث من (الموضوع)، الذي هو (الواقع الخارجي)، ويعود إلى (القرآن الكريم). لمعرفة الموقف تجاه الموضوع الخارجي.

فيركز المفسر - في منهج التفسير الموضوعي - نظره على موضوع من موضوعات الحياة العقائدية أو الاجتماعية أو الكونية ويستوعب ما أثارته تجارب الفكر الإنساني حول ذلك الموضوع من مشاكل، وما قدمه الفكر الإنساني من حلول وما طرحه التطبيق التاريخي من أسئلة ومن نقاط فراغ، ثم يأخذ النص القرآني، ويبدأ معه حوارا، فالمفسر يسأل والقرآن يجيب، وهو يستهدف من ذلك أن يكتشف موقف القرآن الكريم من الموضوع المطروح .

وقد يسمى هذا المنهج أيضا بالمنهج (التوحيدي) باعتبار أنه يوحد بين (التجربة البشرية) و (القرآن الكريم) لا بمعنى أنه يحمل التجربة البشرية على القرآن، بل بمعنى أنه يوحد بينهما في سياق واحد لكي يستخرج نتيجة هذا السياق المفهوم القرآني الذي يمكن أن يحدد موقف الإسلام تجاه هذه التجربة أو المقولة الفكرية.

ثالثا: وقد يراد من (الموضوعية) ما ينسب إلى الموضوع، حيث يختار المفسر موضوعا معينا ثم يجمع الآيات التي تشترك في ذلك الموضوع فيفسرها. ويحاول استخلاص نظرية قرآنية منها فيما يخص ذلك الموضوع.

ويمكن أن يسمى مثل هذا المنهج منهجا توحيد يا أيضاً باعتبار أنه يوحد بين هذه الآيات ضمن مركّب نظري واحد.

ولاشك أن المعنى الأول ليس موضوع البحث إذ لا يختلف التفسير الموضوعي عن التفسير التجزيئي في ضرورة توفر هذا الوصف فيه، ويبقى عندنا المعنى الثاني والثالث[٣].

([٢]) ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ١١٧/٦ .والراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: ٨٧٤ ،ولسان العرب مادة(وضع).

والتفسير الموضوعي مصطلح في التفسير ذاعَ في العصر الحديث ، وتداوله الباحثون في الدراسات القرآنية في أكثر من معنى ، تتوحّد هذه المعاني في جمع المفسر للآيات في موضوع معيّن ، ثمّ استخلاص رؤية القرآن حيال هذا الموضوع منها .

والتفسير الموضوعي علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر أو أكثر.. ، وقيل هو إفراد الآيات القرآنية التي تعالج موضوعا واحدا وهدفا واحدا، بالدراسة والتفصيل، بعد ضم بعضها إلى بعض، مهما تنوعت ألفاظها، وتعددت مواطنها - دراسة متكاملة فهذا المنهج يبدأ من الموضوع - من الواقع الخارجي - ويعود إلى القرآن ، فهو يُوحد بين التجربة البشرية وبين القرآن الكريم ؛ لا بمعنى أن يحمل التجربة البشرية على القرآن فيكون القرآن خاضعاً للتجربة البشرية ، بل بمعنى أنّه يوحد بينهما في سياق بحث واحد ، لكي يستخرج نتيجة هذا السياق الموحد من البحث ، فيستخرج المفهوم القرآني الذي يمكن أن يحدد موقف الإسلام تجاه هذه التجربة أو المقولة الفكرية التي أدخلها في سياق بحثه.

أو هو منهج من مناهج أو أسلوب من أساليب علم التفسير إلى جانب التفسير التحليلي والتفسير الإجمالي والتفسير المقارن. إذا كان التفسير التحليلي يأخذ كل آية أو مجموعة آيات على حدة، فيذكر ما يتعلق بها من الناحية اللغوية والعقائدية والفقهية والكلامية إلى جانب ما يتعلق بها من ناحية مباحث علوم القرآن الأخرى، فإن التفسير الموضوعي هو أفراد الآيات القرآنية التي تعالج موضوعا واحدا وهدفا واحدا، بالدراسة والتفصيل، بعد ضم بعضها إلى بعض، مهما تنوعت ألفاظها، وتعددت مواطنها - دراسة متكاملة.

فالتفسير الموضوعي إذن هو التناول لجانب واحد من جوانب القرآن الكريم بالبحث والدراسة بالنظر إلى الأبواب، كدراسة: الإيمان والكفر والنفاق في القرآن، الأخلاق في القرآن، الربا في القرآن، وغيرها من المواضيع.

ويتم تطبيق هذا الأسلوب على وجهين: الأول: هو تفسير موضوعات قرآنية معينة تفسيرا موضوعيا ، والثاني: تفسير سورة معينة تفسيرا موضوعيا.

ومن خلال دراستنا للمناهج التفسيرية ،منذ العصور الإسلامية الأولى ، نستطيع أن نلاحظ اختلافاً كثيراً في الانطباعات ، وتفاوتاً كبيراً بالموضوعات ذات العلاقة في البحوث القرآنية ؛ حيث نرى بعض المفسرين يتجه إلى تأكيد الجوانب اللغوية واللفظية في النص القرآني ، وبعضهم الآخر يتجه الى تأكيد الجانب التشريعي والفقهي من القرآن ، وآخرون يتجهون الى تأكيد الجانب العقيدي أو الأخلاقي أو العلمي التجريبي أو الجانب العرفاني منه، وبالرغم من هذا الاختلاف الكبير لا نكاد نجد اختلافاً مهماً في منهج الدراسة والبحث ؛ ذلك أنّهم اعتادوا على أن ينهجوا في البحث طريقة تفسير الآيات القرآنية بحسب تسلسل عرضها في القرآن الكريم ، وتنتهي مهمة تفسيرها عند تحديد معنى الآية موضوع البحث مع ملاحظة بعض ظروف السياق أو بعض الآيات الأخرى المشتركة معها في الموضوع نفسه ، ويمكن أن نسمي هذا المنهج بالمنهج التجزيئي أو المنهج التحليلي .

---

(٣) التفسير الموضوعي للقرآن الكريم : السيد محمد باقر الصدر، مجمع الثقلين العلمي- ط٢ ٢٠٠٧ : ٣٨-٣٩.

وفي العصر الحديث أخذت تنمو بوادر منهج جديد في التفسير أو البحث القرآني ، يقوم على أساس محاولة استكشاف النظرية القرآنية في جميع المجالات العقيدية والفكرية والثقافية والتشريعية والسلوكية من خلال عرضها في مواضعها المختلفة من القرآن الكريم.

وقد تناول أمين الخولي هذه المسألة في معالجته لضوابط التفسير الأدبي الذي دعا إليه ، وأوضح أنّ ترتيب القرآن في المصحف لم يلتزم بوحدة الموضوع ، كما لم يلتزم بالترتيب الزمني لظهور الآيات ، وإنّما تحدّث عن الموضوع الواحد في سياقات متعدّدة ، ومناسبات متنوّعة ، وهذا يقتضي أنْ يفسّر القرآن موضوعاً موضوعاً لا قطعة قطعة ولا سورة سورة ، وأنْ تُجمع الآيات الخاصّة بالموضوع الواحد ، ويعرف ترتيبها الزمني ، ومناسباتها وملابساتها الحافّة بها[٤] .

ويمثل التفسير الموضوعي نمطاً من الاستجابة للتطورات الحديثة التي استجدت في حياة المسلمين، باعتباره منهجاً يساعد المفسر على استجلاء نظريات القرآن وقواعده في شتى شؤون الفكر والحياة ؛ فظهرت الحاجة الملحّة الى البحث الموضوعي القرآني في مختلف المجالات ؛ لأنّ الإسلام أصبح بحاجة الى أن يُعرض كنظرية جاء بها الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عن طريق الوحي ، وذلك من أجل مواجهة النظريات المذهبية الأخرى ؛ ومن أجل أن يتضح مدى صلاحيته لمعالجة مشاكل الحياة المعاصرة .

لقد تأسست نداءات التجديد أساسا على إعادة النظر في مادة التفسير وإعادة الاعتبار إليه بتنقيته من الشوائب وتخليصه من الزوائد من جهة، ورص قواعده من جهة أخرى، مع التركيز على الانضباط لمقتضيات الألفاظ وتحري مقاصد الشريعة والتركيز على الهدائية وغير ذلك مما يؤكد عليه دعاة التجديد في التفسير من حيث المادة.

أما من حيث المنهج فإن رؤية المفسرين في العصر الحديث تميزت بالتأكيد، في غالبها، على ضرورة وضع بدائل منهجية كفيلة بإخراج التصور القرآني حتى يكون قابلا لتنزيله على واقع الناس، وقد كان الاهتمام بالغا بمنهج التفسير الموضوعي منذ دعوة محمد عبده ، حيث وجد هذا المنهج استحسانا لدى مجددي التفسير في العصر الحديث. وقد تطور هذا المنهج مرورا بأشكال شتى، نذكر منها التفسير بالمقالة، والوحدة الموضوعية للسور كل على حدة، والوحدة الموضوعية للقرآن الكريم كله من الدفة إلى الدفة، وقد بدأ يتشكل هذا المنهج في إطار علم مستقل منذ ثمانينات القرن الماضي، يهدف إلى استخراج نظريات قرآنية تجيب عن أسئلة الحاضر وإشكالاته، وتطمح إلى بناء قيمه وحضارته[٥].

ومع شيوع عنوان التفسير الموضوعي ، واهتمام بعض الدارسين به ، واتّخاذهم له كعنوان لأبحاثهم القرآنية ، لكنّا نلحظ اضطراباً في طرائق دراسته ، فقد أسمى البعضُ أيّة محاولة للتكديس العددي للآيات في قضية مشتركة تفسيراً موضوعيّاً ، واصطلح آخرون على كلّ محاولة لانتزاع مفهوم قرآني من بضعة آيات هذه التسمية .

---

(٤) أمين الخولي : (مادّة التفسير) في ، دائرة المعارف الإسلاميّة ، ، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٢ : ٥ /٣٦٨ ـ ٣٦٩.

(٥) مقال "التفسير الموضوعي أغراضه وتطور مفهومه" مونية الطراز :٦٥-٧٦. مجلة الفرقان ع. ٥٨– ٢٠٠٧/١٤٢٨.

ويعود هذا الالتباس إلى عدم تجلّي الأُصول النظرية لهذا النوع من التفسير ، إلاّ في وقت متأخّر عن معظم المحاولات المارّة الذكر ؛ فقد تبلورت الصياغة النظرية لمنهج التفسير الموضوعي في دروس التفسير التي ألقاها السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر عام ١٩٧٩ على طلاّب الحوزة العلمية في النجف الأشرف ، وحدّد فيها بوضوح سمات هذا التفسير وطريقة تناوله للنص ، وصلته بالحياة البشرية ، وما تحفل به من أفكار وأنشطة ومواقف[٦].

ومن أبرز التفاسير التي اتخذت منهج التفسير الموضوعي :

١- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: السيد محمد باقر الصدر

محمد باقر الصدر (١ مارس ١٩٣٥ الموافق ٢٥ ذو القعدة ١٣٥٣هـ - ٩ أبريل ١٩٨٠ م الموافق ٢٣ جمادي الأول ١٤٠٠هـ) هو مرجع ديني شيعي ومفكر وفيلسوف إسلامي عراقي، يعد أبرز مؤسسي حزب الدعوة الإسلامية ومنظري أفكاره. مؤلف لمجموعة كتب تعد الأبرز في الفكر السياسي الإسلامي الشيعي.

شرع بحياته الدراسية في منتدى النشر في الكاظمية، فبدت عليه أمارات النبوغ والعبقرية مبكرا، وابتدأ دراسته في السنة الخامسة من عمرهِ، وأنهي الدراسة الابتدائية في سن الحادية عشرة من عمره، ثم اتجه إلى الدراسات الدينية في الحوزة العلمية؛ حيث أكمل دراسة السطوح بفترة قياسية ،قبل بلوغ الرابعة عشرة من عمره، هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٦٧ هـ فحضر دروس البحث الخارج لنخبة من أساتذتها كخاله الشيخ محمد رضا آل ياسين، والسيد الخوئي. برز بكونه علماً من علماء الحوزة في وقت مبكر، حصل على الاجتهاد في سن الثامنة عشرة، فأصبح أحد الأعلام الكبار في الحوزة العلمية وارتفع اسمه في الأوساط العلمية ، وقيل إنه قد حصل على الاجتهاد قبل البلوغ؛ فكان ذلك سببا في عدم تقليده لأحد من المراجع.

بدأ في إلقاء دروسه ولم يتجاوز عمره خمس وعشرون عاماً. وتسلم الصدر ذرى المرجعية الدينية منذ منتصف عقد السبعينات (أي عند الأربعين من عمره تقريبا).

ولا يخفى على الباحثين في شؤون الفكر والثقافة في العالم الإسلامي خطورة الدور الذي لعبه الإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر (قدّس سرّه) في نهضة الفكر الإسلامي وانبعاثه في النصف الثاني من القرن المنصرم.

ولا يخفى كذلك علوُّ المنزلة التي احتلّها في قلوب المسلمين؛ باعتباره الفقيه غير المنازَع على تفجير مكنونات النصوص الإسلاميّة بنحوٍ عبقريٍّ خلّاق أتاح للأمّة الإسلاميّة المشاركة في سباق المعرفة وتجربة الحكم من موقع القوّة والاقتدار.

وعلى الرغم من رحيله المبكر في ربيعه الخامس والأربعين، فقد خلّف الصدرُ وراءه تركة فكريّة مميّزة أحلّته كرسيَّ الصدارة في كلّ ما قدّم.

---

(٦) الاتجاهات الحديثة في التفسير د. عبد الجبار الرفاعي (مقالة) شبكة الجامعة الإسلامية لعلوم أهل البيت.

هذا الكتاب الذي يمثل محاضرات ألقاها سماحته متوجا فيها أعماله باتجاه تجديدي يكون مكملا لجهود المفسرين بإضافته الاتجاه الموضوعي في التفسير الى الاتجاه التجزيئي ، وليكون بذلك أثباتا فعليا وعصريا لمقولة « الاسلام نظام شامل وكامل للحياة ».

وقد قام بعض الافاضل من تلامذته بمراجعة هذه الدروس وتحقيقها لتكون على شكل كتاب، يبحث هذا الكتاب في منهج التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ،فهو يشير الى أن التفسير الموضوعي شكل من أشكال الجهد العلمي الذي مارسه المسلمون باسمه الحالي مؤخراً ،وهو مجموعة من المقاربات التي أفضت بالتفسير الى مرحلة تهدف فيها هذه المقاربة للقرآن الى الخروج بنظرية قرآنية تعالج بعض مشاكل المجتمع الإنساني والمعاصر.

فالسيد محمد باقر الصدر يميز بين منهجين في التفسير: التفسير التجزيئي والتفسير التوحيدي الموضوعي، هذان المنهجان على رغم تباينهما، متكاملان. والمصطلحات التي نقف عليها في الكلام على هذا الاتجاه في التفسير: الحوار، الاستنطاق، الجدلية، مواكبة الحياة. وهذه المصطلحات ترد في صلب أية نظرية معاصرة ، وهذا ما يضع النظرية القرآنية في مكانها الطبيعي في مجابهة التيارات والافكار السائدة ، خصوصا عند ما ينطلق من الواقع والحياة، إلى تزوده بخبرات التجربة البشرية.

٢- تفسير مفاهيم القرآن: الشيخ جعفر السبحاني

هو العلامة المحقق المدقق آية الله الشيخ جعفر بن العلامة الشيخ محمد حسين السبحاني، ولد الشيخ جعفر السبحاني في ٢٨ شوال سنة ١٣٤٧ هـ في تبريز، وهي إحدى المدن الإيرانية، ووالده آية الله محمد حسين السبحاني الخياباني، أحد فقهاء تبريز.

والشيخ السبحاني مرجع شيعي إيراني معاصر له بروز واضح في مجالات الكلام والتفسير والفلسفة، وهو مؤسس مؤسسة الإمام الصادق والمشرف عليها، وهي من المؤسسات الثقافية الإسلامية الكبيرة في قم، وتتبعها مؤسسات ومراكز فرعية أخرى.

ألّف ما يقارب على ٢٥٠ كتاباً ورسالة تشتمل على موسوعات وكتب دراسية وكراريس خاصة بالشباب وشرائح المجتمع المختلفة، وباللغتين العربية والفارسية، وتتميز مصنفاته بالتنوّع، فقد خاض في أكثر العلوم الإسلامية، ومنها:

- مفاهيم القرآن (في عشرة أجزاء).

- منشور جاويد في تفسير القرآن (في ١٤ جزءاً بالفارسية).

- بحوث في الملل والنحل (في ثمانية أجزاء).

هذا التفسير هو محاولة في التفسير وفقاً للمنهج الموضوعي حيث جاء على شكل أبحاث موضوعية مستخرجة من ذّات القرآن الكريم وتم بحثها بتفصيل وإحكام، يقع في عشرة مجلدات أو أجزاء تناولت تلك الأبحاث بطريقة منهجية ومستوعبة لتمام الموضوعات وحيثياتها :

الجزء الأول: البحث حول معالم التوحيد في القرآن الكريم.

الجزء الثاني: البحث حول معالم الحكومة الإسلامية في القرآن الكريم.

الجزء الثالث: معالم النبوة في القرآن الكريم.

الجزء الرابع: الرسالة المحمدية ومعاجز النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وما أثير من حولها من شبهات.

الجزء الخامس: عصمة الأنبياء في القرآن الكريم ومفهوم الإمامة ودلائلها وعدالة الصحابة.

الجزء السادس: أسماء وصفات الجليل سبحانه في القرآن الكريم.

الجزء السابع: شخصية النبي صلى الله عليه وآله وحياته في القرآن.

الجزء الثامن: مسألة المعاد والقيامة.

الجزء التاسع: الأمثال القرآنية معانيها وأقسامها وفوائدها .

الجزء العاشر: العدل والإمامة.

٣- تفسير من نفحات القرآن: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي

هو ناصر بن محمد كريم بن محمد باقر مكارم الشيرازي ، ولد الشيخ مكارم الشيرازي في عام ١٩٢٧ م في مدينة شيراز ،في أسرة متدينة تتحلى بمكارم الأخلاق، وتُعرف بالفضيلة فقد كان جدّه الأكبر الحاج محمَّد باقر من تجّار مدينة شيراز، حيث كان يتمتع باحترام كبير من قِبل الناس، وكان جدّه سماحة الأستاذ المرحوم (الحاج محمد كريم) (ابن محمد باقر) كانت له علاقة وطيدة بالمرحوم الشيخ محمد جعفر المحلاتي والد المرحوم الحاج الشيخ بهاء الدين المحلاتي وكذلك كانت له علاقة بالحاج السيد محمد جعفر الطاهر .

بدأ الشيرازي بالتعمق في دراسته الدينية، ولم يكن قد تجاوز الثامنة عشر من عمره حين كتب حاشية على «كفاية الأصول». وقد هاجر حينها إلى مدينة قم للالتحاق بحوزتها، وتتلمذ لمدة خمس سنوات تقريباً على بعض أساتذتها الكبار حسين البروجردي. ثم إنه هاجر إلى العراق ، للالتحاق بحوزة النجف وحضر دروس أساتذتها أمثال: محسن الحكيم، وأبو القاسم الخوئي، وعبد الهادي الحسيني الشيرازي.

وهو أحد الفقهاء والمفسّرين المعاصرين ومن مراجع الدين وصاحب كتاب الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل. كان له دور فاعل في قيام الثورة الإسلامية في إيران، فتعرّض للنفي إلى عدد من المدن النائية، وهو يعد اليوم من أبرز القيادات الدينية في إيران. له العديد من المؤلفات، ومنها:

- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل.

- نفحات الولاية في شرح نهج البلاغة .

- أمثال القرآن.

وكتابه (تفسير من نفحات القرآن) وهو تفسير موضوعي قام به مجموعة من الفضلاء في الحوزة العلمية بقمّ المقدَّسة تحت إشراف ومتابعة آية الله العظمى الشيخ ناصر مكارم الشيرازي. وهذا النوع من التفسير يمكن الاستفادة منه في تحصيل موضوعات متكاملة وإجابات شاملة للكثير من المشكلات التي يتعرض لها القرآن الكريم عبر آياته الشريفة، فيخرج الباحث والقارئ بموضوع متكامل يلمّ بكلّ تفاصيل المشكلة، مثلاً موضوع الشفاعة، فهذا الموضوع قد ورد في القرآن على أساس:

١- البحث في أصل إمكان الشفاعة كما في سورة النساء في (الآية ٨٥) ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ أو في سورة البقرة (الآية ٤٨) ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾ و(الآية ١٢٣) ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ﴾ و(الآية ٢٥٤) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

٢- وفي بعض المواضع القرآنية عرض لشروط الشفاعة كما في سورة سبأ الآية ٢٣ ﴿وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ وسورة مريم (الآية ٨٧) ﴿لا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ وسورة طه في (الآية ١٠٩) ﴿يَوْمَئِذٍ لاّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾ وفي سورة الزخرف(الآية ٨٦) ﴿وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلاّ مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

٣- وفي بعضها نفي للشفاعة عن الجميع وتخصُّها بالله جلَّ جلاله كما في سورة الزمر في (الآية ٤٤) ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

٤- وفي بعضها الآخر تثبت الشفاعة لغير الله تعالى كما في سورة المدّثر في (الآية ٤٨) ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ وسور يس في (الآية ٢٣) ﴿أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ﴾.

وهنا نلاحظ أنَّ الآيات الشريفة قد تعرَّضت لموضوع عقائدي متكامل لكن الظاهر للإنسان العادي أنَّ فيها نحو تعارض وغموض يحيط بالآيات الشريفة وبواسطة هذا المنهج يتمّ جمع كل الآيات التي تحدث عن الشفاعة وتفسيرها جنبًا إلى جنب وبيان معانيها وشروطها وبيان أهلها كذلك، وبذلك يرتفع الغموض والإبهام.

٤- في ظلال القرآن : سيد قطب

هو إبراهيم حسين الشاذلي المعروف بسيد قطب (٩ أكتوبر ١٩٠٦م - ٢٩ أغسطس ١٩٦٦م) كاتب وشاعر وأديب ومنظر إسلامي مصري، مؤلف كتاب في ظلال القرآن. وعضو سابق في

مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين ورئيس سابق لقسم نشر الدعوة في الجماعة ورئيس تحرير جريدة الإخوان المسلمين .

ولد في قرية موشا وهي إحدى قرى محافظة أسيوط بها تلقى تعليمه الأولي وحفظ القرآن الكريم ثم التحق بمدرسة المعلمين الأولية ونال شهادتها والتحق بدار العلوم وتخرج عام ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٣ م. عمل بوزارة المعارف بوظائف تربوية وإدارية، وابتعثته الوزارة إلى أمريكا لمدة عامين وعاد عام ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م. انضم إلى حزب الوفد المصري لسنوات وتركه على أثر خلاف في عام ١٣٦١ هـ - ١٩٤٢م.

وفي عام ١٣٧٠ هـ - ١٩٥٠ م انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين، وخاض معهم نشاطهم السياسي الذي بدأ منذ عام ١٩٥٤ م إلى عام ١٩٦٦ م. وحوكم بتهمة التآمر على نظام الحكم وصدر الحكم بإعدامه وأعدم عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م.

مر سيد قطب بمراحل عديدة في حياته منذ الطفولة. المرحلة الأدبية البحتة التي كان فيها متأثرا بعباس العقاد. ثم مرحلة فكرية. ثم توجه للأدب الإسلامي. إلى المجال السياسي حتى صار رائد الفكر الحركي الإسلامي أو ما يعرف بالقطبية، وهذه المرحلة هي التي يعرفه الناس بها حتى اليوم.

يعد سيد قطب من أكثر الشخصيات تأثيرًا في الحركات الإسلامية التي وجدت في بداية الخمسينيات من القرن الماضي.

له العديد من المؤلفات والكتابات حول الحضارة الإسلامية، والفكر الإسلامي. وفي فترة الأربعينيات كانت خطوات سيد قطب في النقد الأدبي قد اتسعت وتميزت وظهر له كتابان هما: "كتب وشخصيات"، "والنقد الأدبي - أصوله ومناهجه". وبعد ميدان النقد سلك سيد قطب مسلكًا آخر بعيدًا: بكتابه "التصوير الفني في القرآن" الذي لاقى مقابلة طيبة من الأوساط الأدبية والعلمية فكتب: "مشاهد القيامة في القرآن" ووعد بإخراج: "القصة بين التوراة والقرآن" و"النماذج الإنسانية في القرآن"، و"المنطق الوجداني في القرآن"، و"أساليب العرض الفني في القرآن"، ولكن لم يظهر منها شيء. وأوقعته دراسة النص القرآني على غذاء روحي لنفسه التي لم تزل متطلعة إلى الروح. وهذا المجال الروحي شده إلى كتابة الدراسات القرآنية فكتب مقالاً بعنوان "العدالة الاجتماعية بمنظور إسلامي" في عام ١٩٤٤ م.

(في ظلال القرآن) المعروف بالظلال هو كتاب من كتب تفسير القرآن قسمه إلى ثلاثين جزءا حسب تقسيم أجزاء القرآن وبنفس الترتيب. وطبع عدة مرات في مجلدات. يصنف كتاب التفسير "في ظلال القرآن" ضمن التفاسير بالمأثور، ولقد جمع بين الجانب التحليلي والبلاغي والأدبي الاجتماعي، ويصنف كذلك من بين التفاسير الموضوعية، حيث يهتم بالوحدة الموضوعية للسورة. "وذلك بالكلام عن السورة ككل، من ناحية أغراضها العامة والخاصة، مع ربط موضوعاتها، بعضها ببعض، حتى تبدو السورة، وهي في منتهى التناسق والإحكام، وكأنها عقد من لؤلؤ منظوم في غاية الإبداع". ويعد سيد قطب من أبرز من اهتم بهذه الناحية، بصورة لم يسبق إليها، ولم يقاربه فيها أحد إلى الآن....

لقد عاش سيد قطب "في ظلال القرآن"، لمدة ٢٥ سنة كما ذكر ذلك هو نفسه في تفسيره... بعد استكمال حفظ كتاب الله واستظهاره، ودراسة عشرات التفاسير التي يحيل عليها أحياناً وينتقدها تارة أخرى.

والدارس لتفسير "في ظلال القرآن" يقف ولا شك على ما يمتاز به هذا التفسير عن سواه. فهو ينفرد بمزايا خاصة كثيرة ، نذكر منها : مقدمات السور وتلخيص موضوعاتها ومضمون كل منها تحليلا، مع إبراز طابع كل سورة وشخصيتها وظلها الخاص بها، وحكمة ترتيب آياتها ومقاطعها، والإيقاع الموسيقي لتلك المقاطع وتغيير القافية بحسب السياق ودوره في التبشير أو النذير والوعد أو الوعيد، الخ... والوقوف على المكي منها المصطبغ بالتركيز على عقيدة التوحيد الصحيحة، ثم المدني منها المبين لأحكام الشريعة بعد قيام دولة الإسلام على يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمدينة المنورة، وإلى غير ذلك من الأمور ومظاهر التصوير الفني في القرآن، والبلاغة والإعجاز، مع توظيف أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمتشابه والمحكم وشتى علوم القرآن، والحقائق العلمية الحديثة والتاريخية التي تواكب النص القرآني بدون تعارض.

هذا من حيث الشكل، أما من حيث المضمون : فمنهج سيد قطب صارم، بالتقيد في التفسير بالمأثور والرجوع إلى السنة والنصوص الثابتة رواية، والمرفوعة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). فيشعر القارئ بمدى الاحتراز والحذر الذي يبديه مثلا من الإسرائيليات، التي يأسف لتسربها لكتب التفسير قديمها وحديثها على جلال قدرها. فيعرض عن الروايات التي "يشم" منها أساطير التوراة المحرفة، ولا يجاري باقي المفسرين بإقحامها في تفسيره الذي أراده الله أن يكون خالصاً للناهلين.

٥- فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن: الدكتور توفيق علوان

الشيخ الدكتور : توفيق محمد علوان ولد عام ١٩٥٢م في محافظة الدقهلية في مصر، درس في كلية الطب وحصل على بكالوريوس الطب والجراحة ثم الماجستير في الجراحة ثم دراسات الدكتوراه في الجراحة وتخصص في الجراحة العامة وجراحة الأوعية الدموية ، وتدرج في مراتب العلوم الشرعية جنبا إلى جنب مع العلوم الطبية ، وحفظ القرآن الكريم وأخذ العلوم الشرعية عن طريق ملازمة المشايخ والتلقي عنهم بالعرض والسماع ، وكذلك عن طريق الشهادات العلمية الاكاديمية فحصل على الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن والدكتوراه في الحديث وعلومه ، وبعد حصوله على الدرجة العالمية العليا الدكتوراه في التفسير بتقدير ممتاز عمل أستاذا مساعدا ثم أستاذا مشاركا ثم أستاذا للتفسير في رحلة شملت جامعات اليمن والسودان وإندونيسيا وماليزيا ومصر والسعودية حتى استقر أستاذا للتفسير وعلوم القرآن بالجامعات السعودية .ومن مؤلفاته العلمية:

- جواهر البيان في علوم القرآن

- لإعجاز العلمي في القرآن الكريم

- القرآن يتحدى في عصر العلم

- القرآن الكريم والعلم الحديث

يقول الدكتور توفيق محمد علوان : "التفسير الموضوعي هو الوسيلة المناسبة لإنسان هذا العصر لتلقي العلوم الغزيرة التي أشتمل عليها القرآن .. عن طريق تنوع المقال وعرض موضوعات قرآنية شديدة الأهمية والفائدة ، فالتفسير الموضوعي علاج واسع المدى شامل لكل طوائف الناس على اختلاف درجات ثقافاتهم الدينية أو الدنيوية فهو بحق تفسير هذا الزمن الذي تداخلت فيه المعارف وذابت الحدود بين الأمم وتحول الى قرية صغيرة"(٧).

وكتابه (فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن)حدد فيه منهجية التفسير الموضوعي ، حيث سجل أولا عشر خطوات وعناصر أساسية، هي في الحقيقة ليست خطوات محددة؛ حيث إن بعضها إرشادات عامة، وبعضها يدخل في باب القواعد والضوابط، ثم ذكر تحت عنوان "البحث في الموضوع القرآني" مرحلتين:

أولاً : خطوات تجميع المادة العلمية وهي:

-تحديد الموضوع المطلوب.

- اختيار عنوان البحث .

-تجميع الآيات القرآنية.

-تصنيف الآيات مكيا ومدنيا.

-الالتزام التام بالخصائص القرآنية .

-قراءة أمهات كتب التفسير.

- قراءة الثقافات المعاصرة الخاصة بالموضوع.

ثانيا: خطة البحث وذكر أربع خطوات هي - :

- وضع خطة للبحث على هيئة مقدمة وفصول ومباحث ومطالب .

- تحديد العنوان المناسب لكل فصل ومبحث وباب .

- كتابة المادة العلمية بالترتيب فصلا بعد فصل.

-مراعاة الثوابت الفنية بدقة مثل المراجع والتوثيق .
فهو يرى من خلال هذا المنهج وبتطبيق هذه الخطوات يمكن أن يكون التفسير الموضوعي

(٧) فيض الرحمن في التفسير الموضوعي للقرآن: د. توفيق علوان .مكتبة الرشد ، ط ٢ : ٢٦١.

الوسيلة المعاصرة لإبراز الوشائج المتينة والروابط العميقة بين مختلف موضوعات القرآن حتى لتبدو وكأنها نسيج موشى لا تتنافر له خيوط ولا تضطرب له ألوان.

منهج التفسير العلمي

وصف التفسير بأنه علمي نسبة إلى العلم. والعلم في اللغة: مصدر يرادف الفهم والمعرفة ويرادف الجزم في رأي، وقال علماء اللغة: علم الشيء عرفه، والعلم نقيض الجهل.

والمقصود بالعلم في هذا المقام العلم التجريبي وما يتعلق به من علوم الطبيعة الموجودة في الكون مثل الفيزياء والكيمياء وطبقات الأرض وعلم الأحياء وعلم البحار وعلم الفلك وغير ذلك.

فهو المنهج الذي يذهب الى استخراج جملة من العلوم القديمة والحديثة من القرآن الكريم .

ويرى البعض أن منهج التفسير العلمي للقرآن هو المنهج الذي يناسب هذا العصر في الدعوة لدين الإسلام ويستفيد منه علماء الدين ويضيفون إليه ما تخصصوا فيه من علوم الفقه والتفسير والحديث، لأن حقائق العلم هي أقصر طريق لإقناع العقول حتى عقول المفكرين الذين لا يؤمنون إلا بما يقوم عليه دليل من الواقع فيجدون في هذا المنهج أدلة لا يمكن إنكارها على وجود الله وعلى قدرته وعلى صدق القرآن وأنه هو الحق كما قال تعالى ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾

فالتفسير العلمي هو اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن المتعلقة بالكون وما فيه ومكتشفات العلم التجريبي على وجه يظهر به إعجاز القرآن ليدل على مصدره الإلهي وصلاحيته لكل زمان ومكان.

فكل إعجاز علمي فهو يُعرف من خلال التفسير العلمي، وليس كل تفسير علمي قابلاً لأن يكون إعجازًا علميًّا تقوم به الحجة على غير المسلمين.

والمتبصر في آيات القرآن الكريم، المدرك لمعانيها، يعلم يقينا أن العلم في مفهومه العام، والذي يحث القرآن الكريم على طلبه والاستزادة منه لا يقتصر على العلم بأحكام الشريعة على اختلاف انواعها، بل هو يدل على العلوم الأخرى والتي لا يحدها حد.

قال تعالى في سورة (النازعات ٢٧-٣٣) ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا* رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا* وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا* وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا* أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا﴾ .

وقال تعالى في سورة (البقرة:١٦٤) ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاء فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾.

فبدأ بذكر خلق السماوات والأرض ودوران الفلك ثم ختم الآية الكريمة بقوله تعالى:- ﴿ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ وهذا كثير في القرآن الكريم، فالأرض والبحار وكل ما تحت السماوات بالإضافة إلى السماوات، قل أن تجيء سورة إلا وفيها ذكرها، وإما إخباراً عن عظمتها وسعتها وأما إقساماً بها وأما دعوة إلى النظر فيها وأما إرشادا للعباد أن يستدلوا بها على عظمة بانيها ورافعها، وأما استدلالا منه. سبحانه. بربوبيته لها، وأما استدلالا منه تعالى بحسنها واستوائها والتئام أجزائها وعدم الفطور فيها على تمام حكمته وقدرته.

بلغت الآيات الكريمة التي تحدّثت عن مظاهر الكون والطبيعة والإنسان والحيوان والنبات ثلث القرآن الكريم، وهذا مبلغ عظيم، وقد ربط كثير من الباحثين في عصرنا الحاضر تلك الآيات ببعض النظريات العلمية والاكتشافات التي ظهرت في العصر الحديث، واعتبروا هذا إعجازًا علميًّا غير الإعجاز البياني الذي جاء به القرآن الكريم، والذي هو الأصل المجمع عليه في الإعجاز.

وهو الإعجاز العلمي الذي لا يمكن أن نبينه سوى قولنا إنه إخبار سابق للمحدثات العلمية في عصرنا ومن ذلك قوله: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾ [الرحمن:١٩–٢٠] وقد اكتشف الباحثون أن مياه البحار لا تمتزج مع بعضها البعض، بل لقد وجدوا أن مياه البحر الأبيض المتوسط لا تمتزج بمياه المحيط الأطلنطي عند جبل طارق. فهناك التقاء وبينهما حاجز ﴿أَمْ مَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النمل:٦١].

ومن ذلك مراحل وأشكال القمر والتنقل في منازل معلومة والتفرقة بين ضوء الشمس ونور القمر حسب ما جاءنا في العلم الحديث. ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾ [يس:٣٩] حيث تقرر هذه الآية الحقيقة في سبب تغيير شكل القمر في كل شهر وهو تنقله في منازل (مواقع) معلومة حتى يعود هلالاً كما بدأ والعرجون تعبير عن شكل الهلال المقوس. ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾﴾ [نوح:١٦] حيث نجد في هذه الآية التفريق بين ضوء القمر والشمس، وهكذا جميع آيات القرآن تصف الشمس بالسراج المنير الوهاج المضيء، بينما تصف الآيات القرآنية القمر بالنور، فالفرق واضح في التعبير ويدل على حقيقة علمية واضحة وهي أن التقدم العلمي أثبت أن ضوء الشمس من ذاتها ينبع فهي كالسراج المشتعل، بينما القمر فليس ضوؤه إلا انعكاساً من الشمس فليس من ذاته ولقد أنير بنور الشمس.

ورد بالقرآن قوله: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [المائدة:٣١] وفيه اختصاص الغراب بإخفاء جريمته، وقد أثبتت الدراسات العلمية أن الغراب هو أذكى الطيور وأمكرها، ويعلل ذلك بأن الغراب يملك أكبر حجم لنصفي دماغ بالنسبة إلى حجم الجسم في كل الطيور المعروفة. ومن بين المعلومات التي أثبتتها دراسات سلوك عالم الحيوان محاكم الغربان وفيها تحاكم الجماعة أي فرد يخرج على نظامها، ولكل جريمة عند جماعة الغربان عقوبتها الخاصة بها.

لوتد يغرس في الرمل لتثبيت الخيمة، وهكذا الجبال فقد اخترقت بامتداداتها الطبقة اللزجة التي تقع في أسفل الطبقة الصخرية التي تُكوّن القارات، فأصبحت بالنسبة للقارات كالوتد للخيمة، فالوتد يثبت الخيمة بالجزء الذي يغرس في الصحراء وهكذا الجبال تثبت القارات بالجزء المغروس منها في الطبقة اللزجة التي تقع تحت الطبقة الصخرية التي تتكون منها القارات. ولقد تأكد للعلماء هذه الحقيقة العلمية في علوم الأرض عام ١٩٦٥ وعلموا أنه لولا خلقت الجبال هكذا كالأوتاد لطافت القارات ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾﴾ [النبأ:٧]، ومادت الأرض واضطربت من تحت أقدامنا، فالقرآن يذكرنا بهذه الحقيقة بقوله: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ [النحل:١٥] إن جعل الجبال كالأوتاد لكي لا تميد الأرض بنا لهو خير

دليل على تحركها فلو كانت ثابتة لم يكن للجبال فائدة ثم إن كلمة الرواسي التي تستخدم للسفن مثل المثبت لها حين تكون راسية تقوي هذا المعنى.

بعد تمكن الإنسان من بلوغ السماء بالطيران بوسائل النقل الحديثة عرف أنه كلما ارتفع إلى الأعلى في الجو قل الأوكسجين والضغط الجوي، مما يسبب ضيقاً شديداً في الصدور وعملية التنفس، وذلك عين ما تنطق به الآية قبل طيران الإنسان بثلاثة عشر قرناً من الزمان كما ورد في القرآن: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [الأنعام:١٢٥] والحرج شدة الضيق، والآية تبين أنه من عمل ما يستحق به أن يعاقبه الله بإضلاله. فمثل حاله عند سماعه الموعظة وما يتصل بها من الإيمان بالإسلام، وما يصيبه من ضيق شديد كمثل الذي يتصعد في السماء.

ومن أبرز تفاسير هذا المنهج:

١- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: محمد راتب النابلسي

محمد راتب النابلسي ولد في دمشق من أسرة؛ حظها من العلم كثير، فقد كان والده " عالما من علماء دمشق، وكان يدرس في مساجد دمشق، وترك مكتبة كبيرة تضم بعض المخطوطات والتحق بمدارس دمشق الابتدائية، والإعدادية، والثانوية، ثم التحق بمعهد إعداد المعلمين، وتخرج فيه عام ١٩٥٦ م، وبعدها التحق بكلية الآداب / قسم اللغة العربية / في جامعة دمشق، وتخرج فيها عام ١٩٦٤ م.

(موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة) يتحدث المؤلف في هذا الكتاب بأسلوب جذاب وطريقة واضحة عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، من خلال بيان مطابقة الاكتشافات العلمية في العصر الحديث للحقائق القرآنية والنبوية .حيث إنه يجول بنا في رحلة في الجسم الإنساني، ويحلق بنا في عالم الفضاء والفلك ونمخر عبره عباب البحر، لنرى آيات الله الباهرة في تلك الأعماق .وفي الحقيقة إنه يجيبنا عن أسئلة علمية عديدة تدور في أذهاننا ويكشف لنا عن معلومات هائلة في مجال الإنسان والآفاق ويزودنا بالأرقام الدّاعمة التقريبية التي تزيد الصورة جلاءً ووضوحاً .يتحدث لنا مثلا في مجال الآفاق :شموس الكون، البعد بين كواكب المجموعة الشمسية، المسافة التي بيننا وبين الشمس ، عن المرصد العملاق ، عن أبعد المجرات عنا .

وفي مجال الحيوان : يتكلم عن أسماك البحر الكهربائية وعن مجتمع النمل ، ومجتمع النحل، ونحو ذلك . وفي مجال الإنسان: يتحدث عن الساعة البيولوجية لدى الإنسان وعن أجراس الإنذار المبكر في الجسم الإنساني إلى غير ذلك من المواضيع الهامة والشيقة.

٢- التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق: الدكتورة هند شلبي

تنتمي هند شلبي لأسرة علمية فوالدها الشيخ أحمد شلبي أحد مدرسي جامعة الزيتونة في منتصف القرن الماضي، نالت حظا من التعليم المدني الحديث قبيل التحاقها بجامعة الزيتونة ،

جمعت في تكوينها بين العلوم العصرية وبين الثقافة العربية الإسلامية الاصيلة التي تلقت مبادئها الاولية.

صدر كتاب (التفسير العلمي للقرآن الكريم بين النظريات والتطبيق) للدكتورة هند شلبي عام ١٩٨٥م. والدكتورة هند شلبي باحثة تونسية لها عدد من البحوث والتحقيقات القيمة في الدراسات القرآنية. وتعمل - عندما ألفت هذا الكتاب - أستاذة مساعدة بالجامعة التونسية، وعلى كثرة البحوث والدراسات في التفسير العلمي للقرآن الكريم فإن هذا الكتاب يعد من أجود البحوث والدراسات - على وجازته - في هذا الموضوع، حيث حرصت الباحثة فيه على أمرين:

١- محاولة الإلمام بمواقف العلماء من التفسير العلمي للقرآن مع عرض للحجج المؤيدة والأدلة المناقضة، وقد خصصت لذلك القسم الأول من البحث وهو القسم النظري.

٢- الاحتكام في الموضوع إلى القرآن وعلومه وإلى اللغة العربية بالاعتماد على الأمهات من كتب اللغة والتفسير وعلوم القرآن.

وأرجعت الباحثة تعدد مواقف الباحثين إلى تنوع مواقفهم من مسائل هامة قامت عليها قضية التفسير العلمي، من أبرزها موقفهم من حقائق الدين وحقائق العلم، وموقفهم من مسألة إعجاز القرآن، وعلاقة اللغة بالمعاني، وتغير المفاهيم، والروح التي ينظر بها الباحثون في القرآن ومصدريته. وفي القسم التطبيقي قدمت الباحثة فيه بالحديث عن المنهجية التي ينبغي اتباعها لفهم الحقائق في القرآن الكريم.

ثم درست ثلاث مسائل من مسائل التفسير العلمي في القرآن، اثنتان منها كونيتان هما كروية الأرض ودور الجبال في تثبيت الأرض، ومسألة فيزيولوجية أو تشريحية وهي البنان ومعناها في اللغة وموازنة ذلك بمفهوم البصمات.

٣- التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم- ضوابط وتطبيقات- الدكتور مرهف عبدالجبار سقا

مرهف عبد الجبار سقا سوري الجنسية: بكالوريوس دراسات إسلامية - أصول الدين. وماجستير في التفسير وعلوم القرآن. وحاصل على دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن. ويحمل

كتابه (التفسير والإعجاز العلمي في القرآن الكريم: ضوابط وتطبيقات) تضمن المجلد الأول منه التعريف بالتفسير والإعجاز العلمي للقرآن وتاريخ هذا الاتجاه من التفسير حتى عصرنا الحالي، ثم ضوابط التفسير والإعجاز العلمي، مع مناقشة لأمثلة لتطبيقات ومخالفة ضوابط التفسير والإعجاز العلمي للقرآن مأخوذة لمؤلفين معاصرين اشتهروا بالكتابة في هذا الاتجاه، والمجلد الثاني هو في التطبيق العملي للضوابط المرسومة في المجلد الأول، وذلك من خلال تفسير سورة النحل كاملة، وقد قام المؤلف بتطبيق طرق التفسير المختلفة لبيان منهج استخدامها في تجلية التفسير والإعجاز العلمي للقرآن في ضوء الضوابط العلمية، فاتبع طريقة التفسير الموضوعي وطريقة التفسير الإجمالي وطريقة التفسير التحليلي.

ويعد هذا الكتاب الأول من نوعه في الجمع بين النظرية والتطبيق في قضية التفسير والإعجاز العلمي وذكر الضوابط والتطبيقات معاً، كما تعرض مؤلفه لقضايا أساسية ومهمة في هذا الاتجاه كموقف المفسر من المأثور ومن النظريات العلمية وقواعد التعامل معها.

٤- الجواهر في تفسير القرآن الكريم: الشيخ طنطاوي جوهري

الشيخ "طنطاوي جوهري" ولد في قرية تابعة لمحافظة الشرقية بمصر سنة (١٩٤٠م) أرسله والده إلى كتاب القرية لحفظ القرآن الكريم، ولما أتم الحفظ ازداد ولعه بالعلم فالتحق بالأزهر.

يعد من العلماء الموسوعيين الذين جمعوا بين علوم كثيرة ، فكان من علماء الأزهر، وصاحب منهج تفسيري في كتابه "الجواهر" حول العلاقة بين آيات القرآن والعلم، وكان من دعاة السلام العالمي، و من المناضلين الوطنيين ضد الاستعمار ومن المنضمين لغالبية الحركات والجمعيات الإسلامية التي نشأت في تلك الفترة من التاريخ، ووصفه الزعيم مصطفى كامل بأنه "حكيم الإسلام".

يقع كتاب "الجواهر في تفسير القرآن الكريم" في نحو ستة وعشرين جزءا ، سمى تفسيره "الجواهر في تفسير القرآن الكريم" لأنه يجعل الجوهرة بدل الباب أو الفصل والجوهرة يتفرع عنها الماسة الأولى والماسة الثانية وهكذا.

طريقته في تفسير القرآن أن يبدأ بالتفسير اللفظي للآيات التي يعرض لها ثم يتلوه بالشرح والإيضاح، أي أنه يشرح متوسعا في الفنون العصرية المتنوعة.

وكان يضع في تفسيره كثيرا من صور النباتات والحيوانات ومناظر الطبيعة وتجارب العلوم بقصد التوضيح والبيان.

لقد وضع المؤلف في تفسيره هذا ما يحتاجه المسلم من الأحكام والأخلاق وعجائب الكون، وأثبت فيه غرائب العلوم، وعجائب الخلق مما يشوق المسلمين والمسلمات إلى الوقوف على حقائق معاني الآيات البينات في الحيوان والنبات، والأرض والسموات. هذا وإن المؤلف -رحمه الله- ليقرر في تفسيره، أن في القرآن من آيات العلوم ما يزيد على سبعمائة وخمسين آية، في حين أن علم الفقه لا تزيد آياته الصريحة على مائة وخمسين آية، كما يقرر أن الإسلام جاء لأمم كثيرة، وأن سور القرآن الكريم متممات لأمور أظهرها العلم الحديث.

٥- التفسير العلمي للقرآن الكريم : أحمد شوقي إبراهيم

ولد أحمد شوقي إبراهيم يوم ٢٠ مايو/أيار ١٩٢٥ م بمحافظة القليوبية المصرية حصل على درجة البكالوريوس في الطب والجراحة بجامعة القاهرة عام ١٩٥٢، وماجستير طب المناطق الحارة في جامعة ليفربول بإنجلترا عام ١٩٦٤، وزمالة كلية الأطباء الملكية في لندن ١٩٧٢.

يعد إبراهيم من رواد مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ونجح في المزاوجة بين تخصصه العلمي وبين العلوم الدينية وأخرج من هذا المزيج شيئا جديدا حاز اعجاب الناس لأنه أثبت بما لا يدع مجالا للشك أن القرآن الكريم من عند الله - عز وجل - وانه لا يمكن أن يكون

من تأليف بشر لأنه ذكر حقائق علمية قبل اكتشافها بقرون وهذا ليس فى طاقة البشر مهما كان لديهم من علوم ومعارف.

يقول في هذا: "إننا نحتاج إلى لغة العلم في خطابنا للغرب، خاصة مع وجود أوساط غربية تبث مغالطات وافتراءات، وتطلق شبهات حول الإسلام. وعلينا أن ندرك أن بعض هؤلاء لا يفهمون الإسلام بشكل صحيح، ومن هنا لا بد أن نعرّفهم بحقيقة الإسلام. وإذا كان السؤال كيف؟ أقول بلغة العلم".

كتب ٢٢ بحثا علميا طبيا منشورا في المجلات الطبية في الكويت ومصر وبريطانيا، بالإضافة إلى ١١ بحثا علميا في الإعجاز العلمي في القرآن والحديث النبوي ألقيت في المؤتمرات العلمية المختلفة في مصر والكويت وباكستان. كتب مقالات علمية في الطب نشرت في صحف ومجلات مصرية وأجنبية.